ابن فضل الله العمري وكتابه مسالك الابصار في ممالك الأمصار

سيف الدين القصير

على الرغم من الدراسات التاريخية الكثيرة التي تناولت مختلف الموضوعات ، والاهتمام الواسع بجمع المخطوطات المنتشرة في شرق العالم وغربه تملأ رفوف المكتبات الضخمة وتحقيقها ونشرها ، فلا تزال هناك بعض الكتب المخطوطة التي تنتظر من يسعى اليها ليخرجها من كهف الاهمال والنسيان الى نور العناية والرعاية ، والكشف عما تضمه دفتاها من معارف وعلوم وأخبار تلقي المزيد من الضوء على مآثر حضارتنا الزاهرة ، وترفد المعرفة الانسانية بكنز ثمين من كنوز الحضارة التي ابتدات مع مسيرة الانسان في هذا الكون ، وتسعى معه تارة هنا وطورا هناك ، وكلها مكرسة لخدمته وتحقيق تقدمه وتطوره .

من هذه الكتب المخطوطة كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار لمؤلفه الشهير بابن فضل الله العمري .

قال ابن شاكر الكتبي : « هو شهاب الدين بن فضل الله أحمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى بن دعجان بن خليفة أبي الفضل نصر بن منصور بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، القاضي، شهاب الدين ، أبو العباس، ابن القاضي أبي المعالي محي الدين ، القرشي ، العدوي ، العمري . »(١)

وقال ابن حجر العسقلاني : هو «أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلي بن دعجان ابن خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن يحيى بن محمد بن أبي بكر بن عبيد الله ابن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر العدوي العمري . »(٢)

فاسمه هو أحمد بن يحيى ولقبه شهاب الدين بن فضل الله ، واشتهر بابن فضل الله العمري ، وينتسب الى عمر بن الخطاب ، ولا يُشك بصحة هذه النسبة .

ولد أحمد بن يحيى في دمشق في الثالث من شوال سنة سبعمائة هجرية ، في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٣) . وكان بيته بيت علم ورياسة فنشأ نشأة العلماء وتلقى تربية صالحة من والده الذي كان أمين سر السلطان الناصر بالقاهرة (٤) .

تلقى ابن فضل الله من العلوم ما كان معروفا في عصره ، وبرع في الادب والتاريخ والانشاء ، وكان له مشاركة بسائر العلوم على اختلاف موضوعاتها(٥) . وأخذ هذه المعارف عن كبار علماء عصره ، فدرس اللغة على كمال الدين بن قاضي شهبة وشمس الدين بن مسلم ، وأخذ الفقه عن قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد وعن برهان الدين الفزاري ، وقرأ الاصول على شمس الدين الاصفهاني ، والاحكام الصغرى على ابن تيمية ، والعروض على شمس الدين بن الصايغ .(٦)

وظائفه وأعماله : عمل ابن فضل العمري في ديوان الانشاء لما ولي والده سر دمشق . وفي هذه الفترة « أنشأ كثيرا من التقاليد والمناشير والتواقيع . »(٧) وكان لهذا العمل أثر في تأليفه لكتاب **التعريف بالمصطلح الشريف** .(٨) ثم انتقل ابن فضل الله الى مصر عندما تولى والده كتابة السر للسلطان الملك الناصر في القاهرة ، وقرأ البريد على السلطان . وبقي في وظيفته تلك الى أن عزل بأخيه القاضي علاء الدين سنة ٧٣٨هـ .(٩) ثم عاد الى دمشق مرة أخرى وتولى كتابة السر هناك سنة ٧٤٠ هـ . ولكنه لم يستمر في ذلك طويلا ، فقد عزل بعد سنتين(١٠) ، فتفرغ للتأليف والتصنيف ، « وبقي بطالا الى أن هلك بحمى الربيع يوم عرفة عن تسع وأربعين سنة ، (١١) عام ٧٤٩ هـ .

بالرغم من أن ابن فضل الله لم يعمر أكثر من نصف قرن من الزمان ، الا أنه استطاع أن يدون في هذه الفترة القصيرة نسبيا عشرات المجلدات والتصانيف في مواضيع مختلفة . وقد ذكر له حاجي خليفة أكثر من اثني عشر مؤلفا ،وهذه التصانيف كما أوردها الزركلي هي : (١٢)

١ ــ مسالك الابصار في ممالك الامصار (مخطوط في ٢٠ مجلدا طبع الاول منها) .

٢ ــ مختصر قلائد العقيان (مخطوط) .

٣ ــ الشتويات (مخطوط) .

٣ ــ النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية (مخطوط) .

٥ ــ ممالك عباد الصليب ، مطبوع مع ترجمة ايطالية بقلم ميخائيل اماري . رومية ١٨٨٣م .

٦ ــ التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ، مطبعة العاصمة ، ١٣١٢ هـ .

٧ ــ الدائرة بين مكة والبلاد (غير معروف) .

٨ ــ فواصل السمر في فضائل آل عمر . (٤ مجلدات ــ غير معروف) .

٩ ــ يقظة الساهر (غير معروف) .

١٠ ــ نغمة الروض (غير معروف) .

١١ ــ دمعة الباكي (غير معروف) .

١٢ ــ صبابة المشتاق (٤ مجلدات في المدائح النبوية . غير معروف) .

وقيل انه « نظم كثيرا من القصائد والاراجيز والمقطعات والدوبيت والموشح والبليق ،وأنشأ كثيرا من التقاليد والمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك ،وغير ذلك . »(١٣)

شخصيته : عرف ابن فضل الله العمري بأنه امام فاضل ، وبليغ مفوّه حافظ ، وحجة الكتاب ، وأحد أئمة أهل الادب . وقال عنه ابن شاكر الكتبي : « .... رزقه الله أربعة أشياء لم أرها اجتمعت في غيره وهي الحافظة فما طالع شيئا الا كان مستحضرا لاكثره ، والذاكرة التي اذا أراد ذكر شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضرا كأنه انما مرّ به بالامس ، والذكاء الذي يتسلط به على ما أراد ، وحسن القريحة في النظم والنثر . »(١٤)

وقال عنه ابن كثير : « كان يشبَّه بالقاضي الفاضل في زمانه وله مصنفات عديدة بعبارات سعيدة ، وكان حسن المذاكرة سريع الاستحضار ، جيد الحفظ ، فصيح اللسان ، جميل الاخلاق ، يحب العلماء والفقراء . »(١٥)

وذكر ابن الوردي بأن « منزلته في الانشاء معروفة وفضيلته في النظم والنثر موصوفة . »(١٦)

أما المقريزي فقد وصفه بحدة المزاج وشراسة الاخلاق وقوة النفس(١٧) . وزاد الزركلي على ذلك فقال : « هو مؤرخ حجة في معرفة المسالك والممالك وخطوط الاقاليم والبلدان ، امام في الترسل والانشاء ، عارف بأخبار عصره وتراجمهم ، غزير المعرفة بالتاريخ ولا سيما تاريخ المغول من عهد جنكيز خان الى عصره . » (١٨)

وبالنسبة الى علوم ابن فضل الله ومؤلفاته فقد أشار ابن شاكر الى ذلك ووصفه بأنه غزير المعرفة ،وله معرفة بسائر الفنون ،وقال انه لم ير «من يعرف تواريخ الملوك المغل من لدن جنكيز خان وهلم جرا معرفته وكذلك ملوك الهند والاتراك . »(١٩)

واشار ابن شاكر الى كتاب « المسالك » فقال : «وكتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار في عشرين مجلدا كبارا وهو كتاب حافل ما أعلم أن لاحد مثله.»(٢٢)

أما كرد علي فبالغ بعض الشيء في اطراء مؤلفات ابن فضل اللـه فوصف كتاب **التعريف بالمصطلح الشريف** بقوله : « وهو سفر بديع لم يبق شاردة في تراتيب الدولـة الا اتى عليها ففيه نموذجاب بما يكتب بـه الى ملوك الاطراف وكـل ما يتعلق بدواوين الملك من رتب المكاتبـات وعادات العهود والتقاليد والتفاويض والتواقيع والمراسـيم والمناشـير . . . » (٢١)

ووصف كتاب « المسالك » بقوله : « وهو ينادي على وجه الدهر باتساع علمـه ومعرفته في تقويم البلدان والتاريخ والرجال والادب والاجتماع والهندسـة والسياسة والفلك والنقش والتصوير والبناء . »(٢٢) وذكر بأن المؤلف تروّى كثيرا في نقل الاخبار، « فلم ير عجيبة حتى فحص عنها ولا غريبة حتى ذكر الناقل لهـا لتكون عهدتها عليـه ويتبرأ هو منها . »(٢٣)

وامتدح كرد علي طريقة ابن فضل الله العمري في نقل الاخبار فقال : « وطريقته في نقل الاخبار التحقيق لاكثر ما يعرف بتكرار السؤال واحدا بعد واحد عما علمه مـن أحوال بلاده وماضيها ، وما اشتملت عليه في الغالب . قال : وكنت أسأل الرجل عـن بلاده ثم أسأل الآخر لاقف على الحق . فما اتفقت عليه أقوالهم أو تقاربت أثبته ، وما اختلفت فيه أقوالهم أو اضطربت تركته . ثم اني أترك الرجل المسؤول مدة ، أناسيه فيها عما قال ، ثم أعيد عليه السؤال عن بعض ما سألت ، فاذا ثبت على قولـه الاول اثبت مقاله وان تزلزل أذهبت في الريح أقواله . كل هذا لاتروى في الروايـة وأتوثق في التصحيح . »(٢٤)

٤ ـ كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار :

قال جرجي زيدان في وصف الكتاب : « هو موسوعة في بضعة وعشرين مجلدا . وهو كتاب هام في التاريخ والادب والجغرافية والتاريخ الطبيعي وغيرها . »(٢٥)

وقد اختلف المؤرخون والمؤلفون في ذكرهم لعدد مجلدات هذا الكتاب ، فبعضهم قال انه يقع في عشرين مجلـدا ، وبعضهم ذكر انه يقع في سبعة وعشرين . والظاهر أن هذا الاختلاف ناجم عن وجود أكثر من نسخة واحدة للكتاب ، فالمخطوطـة الموجودة في طوبقبوسراي مثلا تقع في ١٧ جزءا بينما المخطوطـة الموجودة في آياصوفية تقـع في ٢٧

جزءا . وهذا الاختلاف غير ذي اهمية طالما أن مادة الكتاب ومحتوياته هي ذاتها في كلتا النسختين .

ويقتصر الكتاب على ذكر الممالك الاسلامية ، غير أنه يشير الى ممالك أخرى ولكن ذلك لمقتضيات الحديث واتمامه . وقد قال ابن فضل الله في ذلك : « وقنعت بما بلغه ملك هذه الامة ، وتمت بكلمة الاسلام على أهله النعمة ، ولم أتجاوز حدها ، ولا مشيت خطوة بعدها ، الا ما جره سياق الكلام ، أو طارح به شجون الحديث مما اندرج في أثناء ذلك ، أو اضطرت اليه تعريجات السالك ، أقتضاه سبب ، أو دخل مع غيره في ذمة حسب . » (٢٦)

ويشير ابن فضل الله الى أنه شرع بتأليف الكتاب في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وانه سمّى الكتاب « مسالك الابصار في ممالك الامصار . » (٢٧)

يقسم الكتاب الى قسمين رئيسيين : قسم في الارض وآخر في سكان الارض . ويبحث القسم الاول ، أي الجغرافية ، في الارض وما اشتملت عليه برا وبحرا ، ويقسم هذا القسم الى نوعين : نوع في ذكر المسالك وآخر في ذكر الممالك . والنوع الاول مقسم بدوره الى أبواب ، والابواب الى فصول . ففي الباب الاول من القسم الاول يتحدث عن الارض وأسمائها ، وصفاتها ، والتراب ، والرمال ، وأحوال الارض . ويتحدث في الباب الثاني عن الاقاليم السبعة وتقسيماتها ، والمدن والجزائر والانهار في كل اقليم . ويبحث في الباب الثالث في البحار والرياح وبعض العجائب المتصلة بذلك . أما الباب الرابع ففيه حديث عن القبلة وكيفية الاستدلال عليها والطرق المختلفة في ذلك . ويستطرد في هذا الباب فيبحث في تداخل الشهور ، والكواكب ، والافلاك ، والخسوف والكسوف ، وغير ذلك . ويقتصر الباب الخامس على الحديث عن الطرق وتعاريجها وما يتصل بذلك .

وقسّم النوع الثاني من القسم الاول الى خمسة عشر بابا تتحدث عن الممالك المختلفة . وقد ورد فيها ذكر لممالك الهند ، وبيت جنكيز خان ، والصين ، والتورانيين ومملكة الجبل ، ومملكة الجبال ، ومملكة الاتراك بالروم ، ثم ممالك مصر والشام والحجاز ، ومملكة اليمن ، وممالك المسلمين بالحبشة ، والممالك الاسلامية في السودان وافريقية والاندلس . ويختتم ذلك بحديث عن العرب الموجودين في زمانه ، وأماكنهم ومضارب أخبيتهم ومساكنهم .

ويبحث القسم الثاني من الكتاب في سكان الارض من طوائف وامم ، وقد قسمه

الى اربعة انواع . وقسّم سكان الارض الى سكان الشرق وسكان الغرب ، وترجم رجالهم وأعلامهم بشكل التفاضل بين البلدين . وشملت ترجماته العلماء وأعيان الناس من أطباء وفقهاء ورجال سياسة وادارة وادب . كما تحدث عن غير الناطق والجماد ، فبحث في الحيوان والمعادن والنبات والطيور وغيرها . ثم يرد بعد ذلك ذكر الطوائف والديانات المختلفة . ويختم هذا القسم بالحديث عن التاريخ الذي قسمه الى بابين : باب في ذكر الدول التي قامت قبل الاسلام ، وباب في ذكر الدول الكائنة في الاسلام . وقد انتهى بتاريخه الى سنة ٧٤٤ هـ ، أي قبل وفاته بخمسة أعوام .

ما نشر من الكتاب :

على الرغم من شهرة الكتاب وشهرة مؤلفه ، الا أن ما نشر منه وحقق لم يتعد الجزء الاول من اجزائه العشرين . وقد عمدت دار الكتب المصرية بالقاهرة الى طباعة هذا الجزء الذي قام بتحقيقه أحمد زكي باشا سنة ١٩٢٤م . وقد وقعت مخطوطة هذا الجزء صدفة بيد المحقق بسراي طوبقبو باستانبول ، وكانت بعنوان « مرآة الكائنات » . وذكر المحقق انه اغتبط بهذه اللقية لانه وجد « أن رجلا من أهل العلم قرأ هذا الجزء على المؤلف ، وأن المؤلف كتب بخطه عليه بعض التصحيحات وأضاف اليها زيادات كتبها بيده في ورقات ، طيارات ، » .(٢٨)

ثم ذكر المحقق أنه صور الكتاب بأكمله مع النسخة الاخرى من الجزء الاول الموجودة في أيا صوفية وأحضر الكل الى القاهرة « ... وهو محفوظ بدار الكتب المصرية . وليس يوجد في أي قطر آخر بالمشارق والمغارب نسخة كاملة مثل التي أعدتها الى مصر . » (٢٩)

واعتنى المحقق عناية فائقة في نشره لهذا الجزء ، وبذل فيه غاية الجهد ، وسافر الى فلسطين « لتطبيق ما أورده المؤلف عن المسجد الاقصى ، من البيانات الفنية المعمارية والاصطلاحات الهندسية البنائية التي لم يجر بها قلم كاتب قط ، لا من العرب ولا من العجم ، لا قديما ولا حديثا . » (٣٠)

ثم أورد المحقق بعد هذا التمهيد البسيط فهرسا لمضامين الكتاب والذي يبدأ بفاتحة المؤلف ، وفيها كلام عن طريقة المؤلف في كتابة المادة ، ومنهاج الكتاب بشكل عام . ويبحث هذا الجزء في مقدار الارض وحالتها ، والجبال والانهار والبحيرات ، وفي أشهر المساجد والاديره وأماكنها .

ويعلق المحقق على النص في الحواشي اما بإشارة الى زيادة أو نقصان في النص ، أو بشرح الكلمة أو العبارة ، أو بالاشارة الى مصادر أخرى ورد فيها ما جاء في النص .

واثبت عناوين صغيرة للموضوعات على جانبي الصفحات ، كما أشار الى صفحات المخطوطات المستعملة في التحقيق . وأورد في آخر الجزء المحقق جدولا سماه «تصويبات لما وقع في النسخة الام ، وتصحيحات لما وقع أثناء الطبع .» أما صفحات المخطوطة المحققة فقد بلغت ۲۹۱ صفحة ، بينما صفحات الكتاب المطبوع جاوزت (۳۹۰) صفحة دون جدول التصويبات والتصحيحات .

المخطوطات :

تنتشر مخطوطات الكتاب في مكتبات ومتاحف عدة (۲۱) ، ولكن ليس ثمة مجموعة كاملة لهذا المخطوط في مكان واحد . فمخطوطات اياصوفية تضم المجموعة الكاملة لاجزاء الكتاب ما عدا الجزأين الاول والحادي والعشرين والقسم الثاني من الجزء السابع والعشرين . وهذه المجموعة مكتوبة بالخط النسخي .(۲۲)

أما النسخة الموجودة في سراي طوبقبو باستانبول (نسخة أحمد الثالث) فتقع في سبعة عشر جزءا ، وينقصها الجزء الخامس .(۲۳)

وتوجد في الجامع الكبير بتونس نسخة مخطوطة هي الجزء الخامس عشر من كتاب المسالك ، وقد كتب على الصفحة الاولى منها : « الجزء الرابع من كتاب الصلاح الصفدي ، » وعلى الصفحة الاخيرة : « نجز الجزء (١٥) من مسالك الابصار في ممالك الامصار . »(٢٤)

وتوجد مخطوطة للجزء العشرين من هذا الكتاب في مكتبة جون رينلادس ، وهي بقلم أحمد بن علي المقريزي ، ويعود تاريخ نسخها الى حوالي سنة ١٤٢٠م ، وقد كتبت بخط نسخي مصري .(٢٥)

وكذلك فاننا نجد في مجموعة مخطوطات الاسكوريال نسخة للجزء الخامس عشر من كتاب المسالك . وذكر أن هذا الجزء يتعلق بالشعراء ، ويضم لائحة بأسماء الشعراء الذين يرد ذكرهم في المخطوط .(٢٦)

أما مكتبة باريس الوطنية فانها تضم أكبر عدد من مخطوطات كتاب المسالك بالنسبة الى بقية المكتبات الاوربية ، اذ يوجد فيها ستة نسخ لاجزاء مختلفة . وورد في ذكر النسخة الاولى : « هذه دائرة المعارف لشهاب الدين العمري والتي تحمل لقبه . »(٢٧) وهي مخطوطة من ١١٩ ورقة ذات حجم متوسط ويعود تاريخ نسخها الى القرن السابع عشر ، ولم يرد ذكر لرقم الجزء أو تعريف بمحتوياته . » (٢٨)

والنسخة الثانية هي لمجلد من ثلاثة أقسام من ٢٣١ صفحة يعود تاريخ نسـخها الى القرن الخامس عشر . وهي من القسم التاريخي لكتاب المسالك وتتحدث عن تاريخ الاكراد والطورانيين والهند والسند .(٣٩) وتقع الثالثة في ١٧٧ صفحة ، ويعود تاريخ نسخها الى القرن الخامس عشر ، وتتحدث عن تاريخ القرون الاولى للهجـرة . (٤٠)

والنسخة الرابعة من ٢١٨ صفحة يعود تاريخ نسخها الى القرن الرابع عشر الميلادي وفيها كلام عن شعراء المغرب من القرن الرابع الهجري الى القرن الثامن .(٤١)

وتقع النسخة الخامسة في ٢١٨ صفحة أيضـا ، ويعود تاريخ نسخها الى القرن الرابع عشر الميلادي ، وتتحدث عن الوقائع الاسلامية خلال الفترة من ٥٤١ هـ وحتى ٧٤٤ هـ بشكل مختصر .(٤٢) أما النسخة السادسة والاخيرة في هذه المجموعة فتتكون من ٢٣٥ صفحة يعود تاريخ نسخها الى القرن الخامس عشر ،ويشمل موضوعها التاريخ العالمي منذ الخليقة وحتى خلافة علي بن أبي طالب . كما تبحث في الامام الشيعي الثاني عشر ، وأحفاد علي ، وتتضمن بعض الابيات للشريف الرضي .(٤٣)

وتحتوي مجموعة مخطوطات برلين على مخطوطة لجزء من كتاب المسالك تحت رقم (٩٣٨٠) وهي بعنوان « مسالك الابصار في ممالك الامصار لاحمد بن فضل الله العمري ٦٩٧ ــ ٧٤٩ هـ ، » وهي تبدأ بقبائل العربان من مصر الى أقصى المغرب .(٤٤) وهناك مخطوطة لاحـد الاجزاء موجودة في مكتبـة بودليان باكسفورد ، كما يوجـد نسـخة أخرى في المتحف البريطاني تحت رقم (٥٧٥) .(٤٥)

اما في مكتبة الجامعة الامريكية في بيروت فيوجد نسختان مصورتان عن نسختي آياصوفية وأحمد الثالث . وبعض هذه الاجزاء مصورة بالميكروفيلم أيضا .(٤٦) كمـا يوجد بعض نسخ المكتبة الاهلية بباريس مصورة بالميكروفيلم ، (٤٧) بالاضافة الى نسخة بودليان ، (٤٨) وثلاث نسخ مجهولة المكان والتاريخ .(٤٩)

وتوجد نسخة مصورة لقطعة من مسالك الابصـار في مكتبة الجامعـة الامريكية بعنوان « مقارنة بين المشرق والمغرب » الموجودة في مكتبة جامعة دمشق . ويعود تاريخ نسخها الى القرن الثامن الهجري وقد كتبت بخط منسوب ، وعدد ورقاتها لا يتجاوز ٤١ ورقـة .

ويجب أن نضيف هنا النسخ الموجودة في دار الكتب المصريـة بالقاهرة ، والتـي تحدث عنها احمد زكي في مقدمة تحقيقه للجزء الاول من كتاب مسالك الابصار ، وهي المجموعة الوحيدة الكاملة لجميع أجزاء الكتاب قام المحقق بتصويرها عن نسخ آياصوفية وطوبقبو سراي (٥٠) .

قيمة الكتاب :

يبدو لاول وهلة أن للكتاب شأنا كبيرا ، وأنه مصدر هام من مصادر التاريخ الاسلامي ، وربما كان كذلك في بعض الاجزاء منه ، ولكن اذا ما تفحصنا الجزء الاخير منه وقارناه ببعض المؤلفات الاخرى التي ظهرت قبله وجدنا أن هذا الجزء هو تلخيص ان لم يكن نسخ لبعض هذه الكتب ، وعلى وجه الخصوص كتاب « المختصر في أخبار البشر » لعماد الدين اسماعيل أبي الفداء المتوفى سنة (٧٣٢ هـ) . وأمثلة النقل عن « المختصر » كثيرة ويكفي أن نشير الى بعضها . ففي نسخة آياصوفية ورقة (٣٤٠) ونسخة أحمد الثالث ورقة (٦٢٤) يرد ذكر لورود أمراء روميين على السلطان الظاهر ، وقد وردت العبارة ذاتها في « المختصر » (ج٤ ، ص٩) . ثم في نسخة آياصوفية ورقة (٣٤٢) ونسخة أحمد الثالث ورقة (٦٢٦) حديث عن وفاة الظاهر وتنصيب ولده الملك السعيد خلفا له بمصر ، وقد ورد النص بحرفه في « المختصر » (ج٤ ، ص١٠). وعند الحديث عن الوقعة العظيمة بين المسلمين والتتر بظاهر حمص سنة ٦٧٩ هـ . نجد توافقا تاما بين نص « المختصر » (ج٤ ص ١٤ـ١٥) ونص نسخة أحمد الثالث ورقة (٦٣٢ ـ ٦٣٤) ، في حين نلاحظ أن نسخة اياصوفية ورقة (٣٤٨ ـ ٣٥٠) قد اختصرت بعض الفقرات .

لكن هذا لا يعني أن ابن فضل الله العمري اقتصر على نسخ كتاب « المختصر » لابي الفداء وتقديمه الينا تحت اسم « مسالك الابصار » . فهناك بعض الاختلاف ، وربما يعود ذلك الى استخدام ابن فضل الله لمصادر أخرى غير «المختصر» . فمثلا وبعد الحديث عن وقعة حمص بين التتر والمسلمين المذكورة أعلاه ، تورد نسخة أحمد الثالث ورقة (٦٣٢ ـ ٦٣٥) قصيدة في مدح الملك المنصور قلاوون لم يرد ذكرها لا في «المختصر» ولا في نسخة أياصوفية التي ربما اختصرتها هي الاخرى ، ونجد في نسخة أياصوفية ورقة (٣٥٧ ـ ٣٥٩) ونسخة أحمد الثالث ورقة (٦٤٥ ـ ٦٤٧) نصا أورده ابن فضل الله نقلا عن كتاب الشيخ أبو الثناء يصف فتح قلعة المرقب ، وان هذا النص لم يورده « المختصر » أيضا .

وبعد ، يبقى الكتاب في جملته دائرة معارف شاملة ضمت بين دفتيها الكثير من المعارف والعلوم التي شملت النواحي الجغرافية والسكانية والاجتماعية والتاريخية ، وهو في صورته النهائية ، يعكس الكثير من المظاهر الحضارية التي نفخر بها ونود اظهارها وابرازها ، وهذا ما يدفعنا الى الدعوة الى متابعة الجهد لاخراج كنوز الاجداد ، كما ذكرنا ، من كهوف الاهمال والنسيان الى نور الرعاية والعناية ، وهو جهد يستحق المتابعة والمثابرة .

الحواشي :

(١) ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، ج١ ، ص ٩ .
(٢) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، ج١ ، ص ٣٣١ .
(٣) فوات الوفيات ، ج١ ص١٠ .
(٤) كرد علي ، كنوز الاجداد ، ص٣٧٥ .
(٥) زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٣ ، ص ٢٢٦ .
(٦) سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ج١-٦ ، ص٢٠٤ .
(٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١٠ ، ص ٢٣٤ .
(٨) كنوز الاجداد ، ص ٣٧٦ .
(٩) معجم المطبوعات ، ج١-٦ ، ص ٢٢٦ .
(١٠) الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٣٣١ .
(١١) كنوز الاجداد ، ص ٣٧٦ .
(١٢) الزركلي ، الاعلام ، ج١ ، ص٢٥٤ .
(١٣) فوات الوفيات ، ج١ ، ص ١١ .
(١٤) المصدر ذاته ، ج١ ، ص٩ .
(١٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٤ ، ص٢٢٩ .
(١٦) ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ج٢ ، ص ٣٥٤ .
(١٧) معجم المطبوعات ، ج١-٦ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .
(١٨) الاعلام ، ج١ ، ص ٢٥٤ .
(١٩) فوات الوفيات ، ج١ ، ص١٠ .
(٢٠) المصدر ذاته ، ج١ ، ص١١ .
(٢١) كنوز الاجداد ، ص٣٧٧ .
(٢٢) المصدر ذاته ، ص ٣٧٧ .
(٢٣،٢٤) المصدر ذاته ، ص ٣٧٧ .
(٢٥) تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٢ ، ص٢٢٧ .
(٢٦) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ج١ ، ص٤ .
(٢٧،٢٨،٢٩،٣٠) ، المصدر ذاته والصفحات ذاتها .
(٣١) Brockelmann, Geschichte der Arabischen Literature , Vol.1,p.177.
(٣٢) دفتر كتبخانة آياصوفية ، ص٢٥ .
(٣٣) سنذكر هاتين النسختين في قسم التحقيق .
(٣٤) Roy, Catalogue, p.4, No 2905.
(٣٥) Mingana, Catalogue or the Arabic Mss., No 344.
(٣٦) Casiri, Biblio thica Arabic-Hispana, p. 68, No 285.
(٣٧) Le Baron De slane. Biblio théque Nationale , p. 388.
(٣٨،٣٩،٤٠،٤١،٤٢،٤٣) : المصدر ذاته ، ص ٤٠٧ .
(٤٤) Ahlwardt, Verzeichnis der Ar. Hdss. vol.9, p.14.

(٤٥) يوجد نسخة لهذه المخطوطة مصورة في مكتبة الجامعة الامريكية في بيروت . ميكروفيلم رقم ٣٢ .

(٤٦) مكتبة الجامعة الامريكية في بيروت : نسخة آياصوفية (ميكروفيلم رقم ٩٤ ،٤١ ، ٩١ ، ٤٧ ، ٧٠، ٩٠ ، ٥٢ . ٩٣ ، ٨٢ ، ٩٧ ، ٨٨ ، ٥٣ ، ٩٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٨١ ، ٧٦) .

نسخة احمد الثالث (ميكروفيلم رقم : ٧٧ ، ٨٦ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٧٥ ، ٩٥ ، ٨٧ ، ٧٢) .

(٤٧) المصدر ذاته ، ميكروفيلم رقم (٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢) .

(٤٨) المصدر ذاته ، ميكروفيلم رقم ٣٢ .

(٤٩) المصدر ذاته ، ميكروفيلم رقم ٥٤ ، ٥٦ ، ٧١ .

(٥٠) انظر مقدمة المحقق في كتاب المسالك ج١ .

المراجـــع :

(١) ابن تغري بردي ، جمال الدين ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٢ ج) القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، طبعة أولـى (٤ج) حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٢٩ .

(٣) ابن العماد الحنبلي ، أبي الفلاح ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨ج) القاهرة ،١٣٥١ هـ.

(٤) ابن الوردي ، زين الدين عمر ، تتمة المختصر فيأخبار البشر (٢ج) مصر،المطبعة الوهبية ،١٢٨٥هـ.

(٥) حاجي خليفة ، مصطفى ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢ج) استانبول ، ١٩٤٣ .

(٦) الكتبي ، محمد بن شاكر ، فوات الوفيات (٢ج) القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ،١٩٥١ .

(٧) البغدادي ، اسماعيل ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،استانبول ، ١٩٥١ .

(٨) الزركلي ، خير الدين ، الاعلام (١٠ج) . طبعة ثانية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ــ ١٩٥٩ .

(٩) زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية (٤ج) مصر ، مطبعة الهلال ، ١٩١٣ .

(١٠) سركيس ، يوسف ، معجم المطبوعات العربية والمعربة (١١ج) القاهرة ، مطبعة سركيس ، ١٩٢٨ .

(١١) كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، دمشق ، مطبعة الترقي ١٩٥٧ .

(١٢) كرد علي ، محمد ، كنوز الاجداد ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٥٠ .



بحوث طلاب الدراسات العليا